

التنشئة الأسرية والاكْتساب اللغوي لدى الطفل

Family upbringing and child language acquisition

نصيرة بونويقة *

جامعة المسيلة - الجزائر-

nacera.bounouiga@univ-msila.dz

المعلومات المقال	المخلص:
تاريخ الارسال: 2021/11/08 تاريخ القبول: 2021/12/21	تعتبر التنشئة الأسرية من مؤسسات التنشئة الاجتماعية، والمجال الحيوي لها، والتي تتشكل فيها شخصية الفرد منذ طفولته، وحجر الزاوية في إعداد النشء وأساس أخلاقه وقيمه وخبرته، بل وحتى مؤهلاته العلمية والمهنية، والأسرة هي البيئة الأولى التي تصقل فيها مهاراته اللغوية وتساعد على الاكْتساب الأمثل للغة التي تسهل له الاندماج السليم في بيئته الاجتماعية. ويهدف من خلال هذا المقال إلى إبراز دور التنشئة الأسرية في الاكْتساب اللغوي للطفل من خلال الأساليب المتنوعة التي تتبعها والتي تختلف من أسرة لأخرى ومن مجتمع لآخر، وكذا إبراز أهم العوامل التي يمكن أن تحول دون قيام الأسرة بهذه الوظيفة، ومن خلال الدراسة النظرية لهذا الموضوع تبين أن اتباع الأسرة للأسلوب المتوازن في تنشئة الطفل يسمح له بإثراء مكتسباته اللغوية كما ونوعا، وكلما ارتفع المستوى الاجتماعي والثقافي والاقتصادي للأسرة كلما زادت المكتسبات اللغوية للطفل خاصة من حيث طبيعة الألفاظ المستعملة فيكون رصيدهم اللغوي ثري ومتنوع.
الكلمات المفتاحية: التنشئة الأسرية الاكْتساب اللغوي	
Article info	Abstract :
Received 08/11/2021 Accepted 21/12/2021	<i>Family upbringing is one of the institutions of social upbringing, and its vital field, in which the personality of the individual is formed from his childhood, and the cornerstone in preparing young people and the basis of</i>

his morals, values and experience, and even his scientific and professional qualifications, and the family is the first environment in which his language skills are refined and helps him in the optimal acquisition of language that facilitate his proper integration into his social environment.

We aim through this article to highlight the role of family upbringing in the child's language acquisition through the various methods it follows, which differ from one family to another and from one society to another, as well as highlighting the most important factors that can prevent the family from performing this function.

Through the theoretical study of this subject, it was found that the family's adoption of the balanced method in raising the child allows him to enrich his linguistic acquisitions both quantitatively and qualitatively. The higher the social, cultural and economic level of the family, the greater the child's linguistic acquisitions, especially in terms of the nature of the words used, so their linguistic balance is rich and varied.

Keywords:

- ✓ Family upbringing
- ✓ language acquisition

. مقدمة:

يولد الطفل مجرد كائن بيولوجي لا يدرك كنه الأشياء ولا يعي حقيقة وجوده، لكنه مزود بمجموعة من الاستعدادات الفطرية، تبدأ في الظهور مع نموه البطيء إلى أن تكتمل قدراته في مرحلة الرشد، فالطفل يولد وهو لا يحمل؛ أي قيم أو عادات أو تقاليد مجتمعية، بل يتعلمها أثناء مراحل تطوره المختلفة، وتعد مرحلة الطفولة من بين أهم مراحل حياته وأخطرها لما لها من أهمية في تشكيل شخصيته، وهي مرحلة تكوينية للطفل يتم فيها نموه الجسدي، العقلي، الانفعالي و الاجتماعي، فهي تؤثر تأثيرا عميقا في حياة الطفل المستقبلية: في مراهقته ورشده وشيخوخته، حيث تتوقف طبيعة هذا النمو المستمر والمتفاعل على طبيعة الوسط الاجتماعي الذي ينمو فيه ولا سيما المحيط الأسري، وبما أن الطفل يقضي سنوات عمره الأولى في كنف الأسرة، فإن أولى علاقاته الاجتماعية وخبراته تبدأ مع أفرادها ، فهي الجماعة الأولى التي يتعلم فيها الطفل لغته وعاداته وتقاليده وقيمه .

تعتبر مرحلة الطفولة أو مرحلة ما قبل التمدرس مرحلة ذهنية من عمر الطفل وتعد مجالا خصبا لعملية التعلم، حيث تتحدد فيها مساراته التعليمية، وتتوقف عليها مختلف مظاهر ومراحل الاكساب اللغوي، كما تمثل واقعا له تأثير على التحصيل اللغوي في المراحل الأولى من التعليم حيث يكتسب الطفل أهم المهارات والملكات والمعرفة. وبما أن اللغة كانت أهم ما توصل إليه الانسان من وسائل الاتصال والتفاهم مع أبناء جنسه، حيث تلعب دورا هاما وحيويا في اندماج الفرد في مجتمعه، وهذا الاندماج لا يكون إلا من خلال تنمية القدرات اللغوية، فالبناء الفكري اللغوي عند الطفل في مراحل الأولى من حياته ضروري لإعداد الطفل للدخول المدرسي، ولذلك يجب الاعتناء بالنمو والاكساب اللغوي للطفل من خلال اتباع أساليب التنشئة الأسرية السليمة وتوفير الوسط الأسري المناسب لهذه العملية .

2. تحديد المفاهيم :

1.2 مفهوم التنشئة الأسرية :

يعرفها العالم "موري" : أنها العملية التي من خلالها يتم التوفيق بين دوافع الفرد ورغبته الخاصة وبين مطالب واهتمامات الآخرين والتي تكون متمثلة في البناء الثقافي الذي يعيش فيه الفرد. (الناشر ، 2007 ، ص 58)

كما عرفت بأنها تلك الخصائص البيئية الأسرية التي تعمل كقوة هامة في التأثير على سلوك الأفراد من خلال العلاقات السائدة بين أعضاء الأسرة. (علام ، 2009 ، ص 6)

وعرفت التنشئة الأسرية: على أنها "الإجراءات والأساليب التي يتبعها الوالدان في تطبيع أو تنشئة أبنائهما اجتماعيا، أي تحويل من مجرد كائنات بيولوجية إلى كائنات اجتماعية وما يعتنقها من اتجاهات توجه سلوكها م في هذا المجال . " (كامل ، 2002 ، ص 8)

ومن خلال هذه التعاريف يمكن إعطاء مفهوم عام للتنشئة الأسرية هي : مجموعة العمليات التي تقوم بها الأسرة، باعتبارها الجماعة المرجعية الأولى المسؤولة عن التنشئة الاجتماعية، من خلال أنماط السلوك وطبيعة التفاعل بين أدوار الأفراد التي تعد عملية تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى فرد اجتماعي ، عن طريق تفاعل اجتماعي ليكتسب بذلك سلوك وقيم ومعايير تدخل في بناء شخصيته لتسهيل له الاندماج في الحياة الاجتماعية، حيث تلعب دورا مهما في بناء شخصية الفرد من كل الجوانب النفسية الاجتماعية.

2.2 الاكتساب اللغوي :

هناك العديد من تعاريف الاكتساب اللغوي منها : " هو تلك العملية غير الشعورية وغير الشعورية التي يتم بها تعلم اللغة الأم ، ذلك أن الطفل يكتسب لغته الأم في مواقف طبيعية وهو غير واع بذلك ، ودون أن يكون هناك تعليم مخطط له ، وهذا ما يحدث للأطفال وهم يكتسبون لغتهم الأولى ، فهم لا يتلقون دروسا منظمة في قواعد اللغة وطرق استعمالها ، وإنما يعتمدون على أنفسهم في عملية التعلم ، مستعينين بتلك القدرة التي زودهم بها الله تعالى ، والتي تمكنهم من اكتساب اللغة في فترة قصيرة وبمستوى رفيع ." (سيد أحمد منصور ، عبد المجيد ، 1982 ، ص 184)

ويمكن القول أن اكتساب اللغة عملية تلقائية يقوم بها الطفل دون قصد منه ، ودون معرفة مسبقه بقواعد لغته وقوانينها ، وإن كان يملك القدرة الكامنة التي تلازمه بلا وعي ، وتسمح له بأن يفهم وينتج عددا غير محدود من الجمل الجديدة .

3. خصائص التنشئة الأسرية : للتنشئة الأسرية مجموعة خصائص تتمثل في العمليات التالية :

-عملية تعليم وتعلم وتربية تقوم على التفاعل العائلي والاجتماعي تستهدف إكساب الفرد سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية في مسيرة الجماعة والتوافق معها.

-عملية ايجابية بنائية متدرجة، فهي تغرس وتدمج في أفراد الأسرة المكونين للمجتمع المعايير والقيم .

-عملية اجتماعية إنسانية تعمل على تكامل الفرد في جماعة الأسرة ثم الجماعات الأسرية الأخرى .

-عملية تتأثر بفلسفة وثقافة المجتمع، ومن ثم فهي عملية متغيرة تختلف من مجتمع لآخر ومن جيل لآخر.

-عملية تتسم بالشمول والتكامل فهي تشمل كافة أفراد المجتمع، كما أنها تربط بين النظم الاجتماعية والمؤسسات و

تنسق بينهم.

- تندرج التنشئة الأسرية في عمليات مختلفة في كل الجوانب و ايجابية بدورها في حياة الفرد و المجتمع و تقوم على النظام الاجتماعي و الثقافي المنتمي لهذا المجتمع .

4. أهداف التنشئة الأسرية :

للتنشئة الأسرية أهداف عديدة ، نذكر أهمها :

- تعليم المنشأ كيف يتعلم بطريقة إنسانية ، وإكسابه شخصية في المجتمع.

- تلقين النشء قيم ومعايير وأهداف الجماعة الاجتماعية التي ينتهي إليها .

- تلقين المنشأ النظم الأساسية والتي تبدأ من التدريب على أعمال النظافة حتى الامتثال لثقافة المجتمع .

-دمج المنشأ بالحياة الاجتماعية من خلال إكسابه المعايير والنظم الأساسية .

-الارتفاع بميول وعواطف المنشأ بصبغة اجتماعية ومحاولة القضاء على نزعات الأنانية والانفرادية و ترويضه على

التعاون والإخاء وحب الخير والرعاية في الخدمات والمنافع . (الخشاب ، 1981 ، ص 130) .

-الاستقلال الذاتي والاعتماد على النفس: يتم هذا بإتاحة الفرص للطفل ، بالتعبير عن ذاته وتعوده القدرة على حل

المشكلات وعلى و اتخاذ القرار بنفسه واللجوء باستمرار لأبويه في كل صغيرة وكبيرة وتوجيهه مهنيا للعمل فيما بعد ، حتى لا يكون عالة على أسرته أو مجتمعه والاستقلال .

- غرس عوامل ضبط داخلية للسلوك: وذلك إلى أن يحتويها الضمير وتصبح جزء أساسيا، لذا فإن مكونات الضمير إذا

كانت من الأنواع الإيجابية فإن هذا الضمير يوصف بأنه حي، وأفضل أسلوب لإقامة نسق الضمير في ذات الطفل أن يكون الأبوين قدرة لأبنائهما حيث ينبغي إلا يأتي إحداهما أو كلاهما بنمط سلوكي مخالف للقيم الدينية والآداب الاجتماعية(عفيفي، 1998، ص 176) .

5.أساليب التنشئة الأسرية :

تختلف أساليب التنشئة الأسرية وكذلك أهدافها ومعاييرها بين المجتمعات، بل يمكن أن يكون الاختلاف في أساليب

التنشئة داخل الجماعات التي يتكون منها نفس المجتمع، وداخل المجتمع الواحد من وقت إلى آخر، كما تختلف هذه الأساليب من أسرة إلى أخرى ومن الأب إلى الأم ، بل تختلف أساليب أحدهم من وقت لآخر.

تستخدم الأسرة عددا من الأساليب التي تستقيها من ثقافة المجتمع، وقد تتباين الأسر في درجة اهتمامها بأبنائها

وطرق اختيار الأساليب المناسبة لتأديتهم في مواقف الحياة الاجتماعية المختلفة ،ومن هذه الأساليب :

- التشجيع : ويقصد به الإثابة المعنوية والمادية لتنمية اعتماد الأبناء على أنفسهم والمشاركة في حل مشكلاتهم واتخاذ

قرارات تصريف شؤون حياتهم وتعزيز إتباعهم لأسس ثقافة مجتمعهم ومبادئها . وقد يتدرج الآباء والأمهات في توجيه أبنائهم

وتلقينهم المعايير الاجتماعية بلطف ولين حتى يتمكنوا من إتقان ثقافة مجتمعهم ويستطيعون أداء أدوارهم بشكل إيجابي

من خلال حثهم ودفعهم برفق على إتباع السلوك المقبول اجتماعيا ، ونبد السلوك غير المقبول عن طريق تعزيز السلوك

السوي وحثهم على الاستمرار فيه. (قناوي، 1991، ص 9). ويرتبط بهذا الأسلوب النصيح والإرشاد لتوجيه الأبناء بتوضيح

أسباب السلوك الخاطئ والإرشاد إلى الصواب حيث أن ذلك يرسخ لديهم أساساً وقائياً في شخصياتهم يساعدهم على عدم تجاوز المعايير الاجتماعية.

-التدليل : ويقصد به الإفراط في تحقيق معظم رغبات الأبناء والإذعان لمطالبهم مهما كان نوعها والتجاوز عن توجيههم إلى تحمل المسؤولية أو أداء أدوارهم . ونتيجة لهذا لا يستطيع الأبناء تحمل مشاكل الحياة والظروف الاجتماعية المتغيرة بسبب الحرص الشديد الذي يتلقونه من والديهم أو أخواتهم دون مراعاة لظروف الحياة أو عدم توفر الإمكانيات. (العيسوي، 1985، ص 229)

-التشدد : يمثل العقاب حلقة ضرورية في تعديل سلوك النشء مع التدرج في مستويات الجزاء بما يتلاءم مع الموقف من ناحية والمرحلة العمرية من ناحية أخرى، وذلك حتى يمكن تلقيهم الأسس والمبادئ الثقافية بلطف ومعالجة الأخطاء السلوكية مع عدم الإفراط في إيقاع العقوبة . ويؤدي الإفراط في استخدام العقاب البدني أو النسبي لتعديل أي تصرف أو سلوك دون التدرج في مستويات العقوبة على فقدان الأبناء الفهم المناسب لثقافة المجتمع . كما يخلق أبناء متمردين يميلون إلى التخريب والتدمير، وقد يضطرب سلوكهم ويخرجون على القواعد والمعايير أو ينحرفون. (عبد المؤمن، 1987، ص 16)

-الأسلوب المتوازن : وهو الأسلوب الذي يجمع بين مزايا الأساليب السابقة في عملية التنشئة الاجتماعية بحيث يختار الآباء والأمهات الأسلوب الذي يتناسب مع الموقف والمرحلة العمرية التي يمر بها الناشئة التي تحتاج إلى تلقيهم الأسس والمبادئ السلوكية ، بالاعتماد على الأساليب الإيجابية المتمثلة في التشجيع ومناقشة الأخطاء ، بهدف تعليمهم المعايير والقواعد السلوكية عن طريق الإقناع قبل استخدام العقاب الملازم لتقويم السلوك وردعهم عن السلوك غير السوي وتشجيعهم على انتهاج السلوك السوي حسب معايير مجتمعهم. (الساعاتي، 1984، ص 224)

ويمكن القول أن أساليب التنشئة السليمة التي يمكن أن تتبعها الأسرة، كنمط مثالي للتنشئة الاجتماعية السليمة كمقومات رئيسية هي : التوسط والاعتدال في معاملة الطفل، وتحاشي القسوة والتدليل الزائد، والتذبذب بين الشدة واللين، والتوسط في إشباع حاجاته الجسمية والنفسية والمعنوية، بحيث لا يعاني الفرد من الحرمان ولا يتعود على الإفراط في إشباع حاجاته، بل يتعود على قدر معين من الفشل ذلك لأن الحياة لا تعطيه كل ما يريد.

بالإضافة إلى التفاهم بين الأب والأم على كيفية تربية الطفل، وعدم التشاجر أمامه . معرفة القدرات العقلية للطفل، وعدم تكليفه بما لا طاقة له به . الإيمان بما يوجد عند الطفل من فروق فردية في النواحي الجسمية والنفسية والاجتماعية . مراعاة التكامل والشمول في تربية الطفل، وذلك بالاهتمام بجميع جوانب شخصية الطفل الجسمية والعقلية والنفسية ... لينشأ بشخصية متكاملة متزنة ومتوازن (محمد أحمد صوالحة ، مصطفى محمود حوامدة ، 1994، ص 4)

6. دور المحيط الأسري في تنشئة الطفل لغوياً :

إذا كانت اللغة لها أساس فسيولوجي وراثي، إلا أن ما يتم تشييده فوق هذا الأساس، تلعب فيه البيئة بمختلف مؤسساتها دوراً بالغ الأهمية، وبالتالي يمكن أن نتحكم فيه، أي ضبطه بما يساعد الطفل، على التوافق الشخصي والاجتماعي . والنمو اللغوي شأنه شأن بقية جوانب النمو لدى الطفل يتم استثارته وتنشيطه ورعايته من جانب المجتمع أو

البيئة، التي تتمثل في الأسرة والمدرسة والإعلام... الخ . إن الأسرة هي المؤسسة التربوية الأساسية في المجتمع، والتي تحتضن الطفل في بدايته، فهي التي تعمل على تزويده باللغة التي ستكون مرافقة له في حياته، حيث تقوم على تشكيل نظم الطفل تبعاً للثقافة السائدة فيها، ومن بينها نظام اللغة الذي يتمثل فيما تتخذه البيئة الاجتماعية من وسائل للتخاطب والتفاهم والاحترام، واكتساب الطفل لهذه الأمور ما هو إلا جزء من الاندماج الحقيقي في البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها . (زكريا الشريبي ، يسرية صادق ، ص 84).

كما تعمل الأسرة على تلقين وتعليم الطفل اللغة التي يمارسونها ، وهذا من خلال ما يتلفظونه أمامه من كلمات وألفاظ يسمعونها ، وهي من المنظمات الاجتماعية الأكبر تأثيراً وأبفاها أثراً في نموه اللغوي ، ولهذا يلعب الوالدان دوراً هاماً في تنشئة الطفل لغوياً، ذلك عن طريق الاتصال الكلامي الحادث بينهما، حيث أنه يولد بلا لغة ولا كلام لكن ترعرعه في وسط أفراد يتكلمون ويتواصلون بلغة ما، واكتشاف قدرته على الكلام يجعلانه يحس ويشعر بإمكانية امتلاكه نظاماً لغوياً ، وقدرة على التكلم والتواصل، فيولد وهو يحمل في ذهنه آليات اكتسابها التي تساعده وتبيء له الفرص لذلك، ولكن هذه الآليات (أعضاء النطق والسمع ، الملكة الفطرية ، أعضاء الكلام ...) لا تكفي وحدها لاكتسابه وامتلاكه للغة محيطه، بل يستوجب عرضها من قبل المحيطين به وسماعه لها، ولذلك فإن دور الأسرة في هذه الحالة مهم وفعال ، حيث يحاول الطفل سماع لغته (الأم) ثم يحاول محاكاتها والإتيان بمثلها كلما تقدم نموه العقلي، وغالباً ما تكون اللغة التي يسمعونها الطفل بسيطة العبارات والألفاظ ، وهي مغايرة للغة الكبار وتكون هذه اللغة بسيطة ومتدرجة، وهذا ليسهل على الطفل ممارستها ونطقها بسهولة، وغالباً ما يطلق على هذه اللغة البسيطة والسهلة، والتي يستعملها الآباء مع أبنائهم باللغة الطفيلية. (حلي خليل ، 1986، ص62)

7.العوامل المؤثرة في اكتساب اللغة عند الطفل :

1.7 العلاقات الأسرية :

إن العلاقات الأسرية المتبادلة بين أفراد الأسرة الواحدة ، تتشكل على ثلاث مستويات بين الوالدين، بين الآباء والأبناء، بين الإخوة، وإن كانت هذه العلاقات في حقيقة الأمر متداخلة ومتشابكة، لا يمكن فصلها عن بعضها البعض ، فإن كانت هذه العلاقات يغلب عليها الانسجام والود، فإن الطفل يستطيع أن يعبر عن أفكاره متى يشاء، فتتمو مداركه العقلية واللغوية نمواً سويماً ، وبالعكس إذا كانت العلاقات مبنية على التسلط والتحكم، فإن الطفل يحاول أن يتجنب المواقف ويتعد عن التعبير عن آرائه خوفاً من اللوم والتأنيب . (أنس محمد أحمد قاسم ، 2000، ص 152).

وتشير الدراسات أيضاً إلى أن الطفل الوحيد في الأسرة، يتمتع بمستوى لغوي أعلى من الطفل الذي يعيش مع عدد من الإخوة والسبب في ذلك اهتمام الأم والأب ، قد يؤدي إلى تشويق الطفل إلى استخدام الألفاظ، وربطها مع ما يناسبها من معاني، أما مارسيل كوهين يوضح بأن الأطفال الذين يمرون بأفضل ظروف للنمو، لهم القدرة لاكتساب اللغة، خاصة عندما يتم رعايتهم بأدب وتفان منقطع النظير وبهدوء تام، من جانب الوالدين أو من يقوم مقامهما . (سيرجيو سبيني ، 1991 ، ص 92)

كما نجد علاقة الأم بطفلها، التي هي من أهم العلاقات الأسرية ، فهي المسؤولة عن تشكيل كافة الأشكال والاضطرابات معاً ، فإذا استقامت العلاقة كان هو السبيل الذي يقدم نمو الطفل في كل مراحل حياته ، بينما إذا اضطربت العلاقة كان الطفل فريسة سهلة للوقوع في الفشل ، لذا فإن المحيط اللفظي يتشكل من كل الأشخاص الذين

يتكلمون من حول الطفل، لكنهم ليسوا على درجة سواء في هذا التشكيل ، ولا شك أن الأم ، أو من ينوب عنها تحمل من هذه الزاوية موقفاً متميزاً. (حسام البفنساوي ، 1994 ، ص 73)

وعلى هذا الأساس فإن علاقة الأم بطفلها لها أهمية كبرى في النمو اللغوي ، وكافة أشكال مجالات النمو المختلفة . فالأم هي البيئة الحاضنة لكافة القدرات والمهارات النامية والتي بدونها يتعسر على الطفل أن يتقدم عبر مراحل نموه بصورة سوية ، فالاتصال والملازمة والترتيب خلال السنة الأولى من الميلاد تهيئ الطفل إلى الدخول في عالم المناغاة والتقليد ثم مرحلة الكلام الحقيقي ، لكن الطفل لا يبقى على علاقة بأمه فقط بل تتسع علاقته لتشمل إخوانه ، وعلاقته بهم ذات أثر كبير أيضا في نموه اللغوي ، ولهذا نجد أن الطفل الذي ينشأ دون أن تتاح له فرص الاختلاط بغيره وخاصة الإخوة الذين يكونون قدوة في النطق والتواصل ، مثل هذا الطفل لا بد أن يتأخر في نموه اللغوي وبالتالي تتأخر لديه القدرة على الاتصال الاجتماعي.

2.7 المستوى الثقافي للأسرة :

إن الأسرة هي الخلية الأساسية للمجتمع وهي من الجماعات الأولية، والتي لها تأثير كبير في شخصية الطفل في سنواته الأولى ، وهذا من خلال مستواها الثقافي الذي غالبا ما يرتبط بالمستوى التعليمي خاصة الوالدان اللذان يملكان المسؤولية الأولى عن أبنائهما.

حيث تعمل الأسرة ذات المستوى الثقافي العالي والمقبول على ترغيب أبنائها على حب التعلم وحب المعرفة، وهذا يكون دافعا وحافزا لهم في إقبالهم على تعلم ما يراه لهم آباؤهم مناسبا، كما أن هذا الجو الثقافي يساعد على نمو الذخيرة اللغوية للأبناء وهذا بفضل الألفاظ والعبارات التي يسمعونها الأبناء من آباءهم وهو ما يجعل هذه الأسرة تمتلك لغة ثرية ، عكس الأطفال الموجودين في وسط ثقافي واجتماعي منخفض حيث تكون لغتهم ذات مفردات محدودة ، وهو ما يجعل اللامساواة في توزيع الرصيد اللغوي والثقافي بين الطبقات الاجتماعية، ودرجة التحصيل المدرسي للأبناء أثناء دخولهم المدرسة. فالوعي الثقافي للوالدين خصوصا وللأسرة عموما ، يكتسب أهمية بالغة أمام الطفل في مثل هذا الجو. فالأطفال الذين يعيشون في وسط ثقافي منحط ، نجدهم لا يمتلكون القدرة على التمييز الإدراكية الصوتية المطلوبة والضرورية لاكتساب اللغة ، وغالبا ما يكون الآباء والأمهات في هذه الحالة من الأميين الذين لا توجد لديهم اتجاهات وتجارب كافية ومناسبة لرعاية النمو اللغوي لدى الطفل . ولذلك يلعب المستوى الثقافي والتعليمي للوالدين دورا هاما في زيادة عدد الأصوات التي يطلقها الطفل، أي كلما اتصل بوالديه كلما كان أكثر قدرة على الكلام مبكرا، وهذا ما أثبتته العديد من الدراسات والبحوث عن العلاقة الوطيدة بين النمو اللغوي للطفل ومستوى الوالدين التعليمي والثقافي ، حيث أن ثقافة وتعليم الوالدين عوامل مساعدة تكسيهم الأسلوب والطريقة الصحيحة في تربية الأطفال ، ولاسيما الإجابة عن أسئلتهم و استفساراتهم ومشاركتهم في الحديث باستمرار، وتساعد هذه العوامل على زيادة المحصول اللغوي للأطفال ، وهو ما يبين أن الأطفال المنتمين لأسر ذات مستوى تعليمي عال يكونون أكثر استعمالا للألفاظ والعبارات والكلمات التي تمكنهم من الحديث إلى الآخرين دون عقدة ، وهو ما يجعل لغتهم سليمة عكس الأطفال الذين ينحدرون من مستويات منخفضة يكونون أفقر في الحديث وفي النطق بكمية الألفاظ والكلمات التي يحملونها حتى في الدقة اللغوية أثناء حديثهم واتصالهم بالآخرين.(أنس محمد أحمد قاسم ، 2000 ، ص 164)

3.7 المستوى الاجتماعي للأسرة :

يتأثر تطور اللغة وتأديتها عند الطفل، بالوسط الاجتماعي الذي يتربى في كنفه، فقد لاحظ الباحثون أن هناك علاقة بينهما، حيث أن الأطفال الذين ينتمون إلى المستويات الاجتماعية الراقية يملكون حصيلة أكبر من الألفاظ، ويستعملون جملاً أكثر نضجاً من حيث الشكل، من تلك التي يستعملها الأطفال من مستوى أقل.

أما قاسم فيقول " إن مفردات الطفل وسلامة اللغة وصحة الكلام، تختلف باختلاف المستوى الاجتماعي لها، فالأطفال الذين يأتون من مستويات منخفضة، أفقر في الحديث وفي النطق وفي كمية الكلام وفي الدقة اللغوية". (أنس محمد أحمد قاسم، 2000، ص156).

وما نستخلصه أن الوسط الاجتماعي له علاقة وطيدة بتطوير النمو اللغوي لدى الطفل، حيث أن الأسرة التي تتميز بالمستوى الاجتماعي والثقافي الراقى يكون لها دور كبير في الاهتمام بلغة أطفالها.

4.7 الظروف الاقتصادية للأسرة :

يلعب الوضع الاقتصادي دوراً مهماً، في مجال النمو اللغوي، فالأطفال الذين ينتمون لأسرة ذات وضعية مالية مريحة (غنية) تكون ظروفهم مهيأة نحو اللغة وممارستها، حيث يكون في هذه الأسر الدفء السائد بين الأفراد وهو ما يجعل التواصل فيما بينهم سهلاً في كثير من الأوقات، وهذا ما يجعل التأثير إيجابياً، حيث يكونون أكثر قدرة وجرأة على مواجهة مشكلات التكيف مع الحياة(عبد الحميد العناني حنان، 2000، ص 79).

ويشير آخرون أن هناك ارتباط بين غزارة المحصول اللفظي والوسط الاقتصادي، فأطفال البيئات الاقتصادية العالية يتكلمون أفضل وأسرع وأدق من البيئات الدنيا، لأنهم ينشؤون في بيئة مجهزة بوسائل ترفيهية. ويكون أهلهم متعلمين وتمكنهم فرصهم من التزويد بعدد كبير من المفردات وتكوين عادات لغوية صحيحة.(أنس محمد قاسم، 2000، ص165)

كما أن الأطفال من المستويات الاقتصادية المرتفعة يتميزون بقدرة لغوية وفهم عدد كبير من الكلمات، بينما كانوا يقومون بعدد أقل من النشاطات والأفعال، أما الأطفال من ذوي المستويات الاقتصادية المنخفضة يتميزون بعدد أكبر من الأنشطة والأفعال وعدد أقل من فهم الكلمات. بالإضافة إلى أن الأطفال الذين يعيشون في بيئة غنية وثرية بالمثيرات، زيادة إلى نوعية التشجيع والتعزيز الإيجابي على سلوكه بحيث تدفعه إلى الانتقائية، وهوما يفتقده، أطفال من البيئات الاقتصادية المنخفضة.(خالد عبد الرزاق السيد، 2003، ص111)

. خاتمة:

للبيئة دور مهم في نمو الحصيلة اللغوية للطفل، وبيئة الطفل هي أسرته التي يتعامل مع أفرادها بصورة مباشرة، وكذلك علاقاته خارج الأسرة مع الأقارب والجيران، فالطفل الذي يتحدث مع أسرته ومع المحيطين به بشكل مستمر سوف يكون متقدماً في نموه اللغوي، بعكس الطفل الذي يقضي سنوات عمره الأولى في علاقات محدودة مع أفراد أسرته أو مع الآخرين، فإنه يكون متأخراً في النمو اللغوي وبقدر ما تكون عليه الأسرة من مستوى ثقافي ووضع اقتصادي جيد، وبقدر ما يكون لديها من مصادر المعلومات (كتب، مجلات، مواد سمعية ومواد بصرية) يكون استعداد الطفل اللغوي، أفضل من غيره ممن هم في مثل عمره ولا تتوفر لديهم هذه الإمكانيات.

كما أن للوالدين دورا هاما في حياة الطفل ، إذ تقوم ثقافة الوالدين بزيادة الرصيد اللغوي للطفل وهذا ما توصلت إليه الدراسات من حيث أن جمل الأطفال الذين يمتلكون أولياء مثقفين أطول ، وامتلاكهم القدرة على التحكم في كلماتهم وكلامهم عكس الذين يمتلكون أولياء ثقافتهم اقل.

وتعد التنشئة الأسرية عنصرا فعالا في حياة الطفل من مختلف الجوانب سواء كانت جسمية أو عقلية، اجتماعية. وهذا النمو عند الطفل يصاحبه للتعبير عن أفكاره في شكل كلمات، وكلما تقدم خلال مراحل المختلفة ، و ما يرافقه من الخبرات المكتسبة من أسرته وبيئته ومدرسته يتطور استعداده اللغوي إلى أن يصل إلى شكل محدود. وهذا التطور الظاهر عند الطفل دال على وجود استعداد لغوي منذ بداية حياته. وهذا الاكتساب يساعده في حياته التعليمية، لأنه يكشف عن اهتماماته التي تدفعه إلى اكتساب شيء جديد، وما على الوالدين إلا توجيههم ودعمهم لاكتساب لغة جيدة، واتباع رغباتهم وتشجيعهم على التعبير عن مشاعرهم.

كما تعمل الطبقات الاجتماعية والاقتصادية التي تنتمي إليها الأسرة ومن خلال تأثيرها على أساليب التنشئة التي تتبعها فروقا كبيرة من حيث القدرات اللغوية للطفل في الجوهر والمظهر ، وبما أن كل مجتمع يتكون من طبقات متعددة ومختلفة. لا بد أن يكون تأثير هذا التباين في النمو اللغوي لدى الأطفال .

8. قائمة المراجع:

- الناشف، هدى محمد (ت)، الأسرة وتربية الطفل ، عمان دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- الخشاب ، مصطفى، 1981، دراسات علم الاجتماع العائلي ، بيروت دار النهضة العربية.
- العيسوي ، عبد الرحمان ، 1985، سيكولوجيا التنشئة الاجتماعية، الإسكندرية دار الفكر الجامعي.
- الساعاتي ، سامية ، 1984، الثقافة والشخصية ، بيروت ، دار النهضة العربية.
- الشريبي زكريا، صادق يسريه ، 2000 ، تنشئة الطفل وسبل الوالدين في المعاملة ومواجهة مشكلاته ، القاهرة ، دار الفكر العربي .
- السيد خالد عبد الرزاق، 2003 ، اللغة بين النظرية والتطبيق ، القاهرة ، مركز الإسكندرية للكتاب .
- أنس محمد أحمد قاسم، 2000 ، مقدمة في سيكولوجية اللغة ، القاهرة ، دار الإسكندرية .
- حلبي خليل ، اللغة والطفل ، 1986 ، دراسة في ضوء علم اللغة النفسي ، بيروت ، دار النهضة العربية .
- حلبي خليل، 2000 ، مقدمة لدراسة فقه اللغة، الإسكندرية ، دار المعرفة.
- حسام البفنساوي ، 1994 ، لغة الطفل في ضوء مناهج البحث اللغوي الحديث ، القاهرة ، مكتبة الثقافية الدينية.
- كامل ، سهير أحمد ؛ شحاتة ، سليمان أحمد ، 2002، تنشئة الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق، الإسكندرية ، مركز الإسكندرية للكتاب والطباعة والنشر والتوزيع.
- سيد أحمد منصور ، عبد المجيد ، 1982 ، علم اللغة النفسي ، المملكة العربية السعودية ، جامعة الملك سعود .
- سيرجيو سبيني ، التربية اللغوية للطفل ، ترجمة (فوزي عيسي ، عبد الفتاح حسن)، 1991 ، القاهرة ، دار الفكر العربي.

- عفيفي ، عبد الخالق محمد ، 1998 ، الأسرة والطفولة أسس نظرية ومجالات تطبيقية ، القاهرة ، مكتبة عين شمس.
- علام ، صلاح الدين محمود ، 2009 ، علم النفس التربوي، عمان ، دار الفكر ناشرون وموزعون.
- عبد المؤمن ، حسن محمد، 1987 ، مشكلات الطفل النفسية، القاهرة ، دار الفكر الجامعي.
- صوالحة محمد أحمد ، 1994 ، أساسيات التنشئة الاجتماعية للطفولة، الأردن ، دار الكندي.
- قناوي، هدى محمد، 1991، الطفل وتنشئته و حاجاته، القاهرة ، مكتبة أنجلو المصرية.